





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد السادس عشر العدد 01 جوان 2025

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد السادس عشر العدد 1 جوان 2025

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة

عطار خالد

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلبي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

بعد واجب التّحيّة تطل عليكم مجلة المعيار – كما عودتكم – بمجلد جديد وعدد متجدد هو المجلد السادس عشر، العدد الأول، حاملة في طيّاتها مجموعة ثرية ومتنوعة من المقالات العلميّة والبحوث الأكاديمية، التي تتناول طيفا واسعا من المواضيع والقضايا التي تهم القارئ المتطلّع للمعرفة والفهم العميق.

وكالمتوقع، يتضمن هذا العدد نخبة من المقالات التي كتبت بأقلام نيرة، وبأفكار ناضجة، تجمع بين العمق العلمي والطّرح الجذّاب، وذلك في مجالات شتى، تشمل: الأدب، والقانون، والسياسة، والاقتصاد، والاجتماع، وغيرها وبلسان مختلف اللّغات منها الانجليزيّة، الفرنسية والألمانيّة، ومن الميادين التي تتجدّد أهميتها مع متغيرات الواقع وتحديات العصر.

وما يضيفي على هذا العدد طابعا خاصّا، هو ما يتضمنه من أعمال كتبت من داخل الوطن ومن خارجه، في دليل واضح على عمق الامتداد العلميّ للمجلة، وحرصها على جمع الآراء والأصوات العلميّة من كافة الأصقاع، فكلّ مقال يضيف بعدا ورؤية تساهم في بناء معرفة شاملة ورؤية متوازنة نتطلّع من خلالها إلى نيل رضى القارئ والفوز بإعجابه.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر السياق النحوي في إظهار معنى القراءات ياسر بن محمد الخليل -جامعة القصيم، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، السعودية	16-1
02	أعلام النزعة الأخلاقية للشعر الزباني وموضوعاته د. مولاي البودخيلي سيدي عبد الرحيم -جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر.	24-17
03	الانسجام النصي في قصيدة" تجلت الفوارس " للشاعر مسعد محمد زياد بحري قويدر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	40-25
04	التأويل النحوي عند علماء العربية القدامى حاج مدني خديجة -جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر.	53-41
05	التجريب السردى عند سمير قسيبي: بين مقتضيات البنية وتجليات الرؤية علاك نصيرة-المركز الجامعي مرسلې عبد الله تيبازة، الجزائر.	72-54
06	الجناس وتقسيم المقسم بن عطاء الله مليكة -جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر	85-73
07	القضية الفلسطينية بين الإبداع الأدبي والإبداع السينمائي (روايات غسان كنفاني نموذجاً) لخضر سعيد بلعربي -جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	99-86
08	المعتقدات الشعبية في منطقة الونشريس –الأصول والامتداد – أ. د. غربي بكاي -جامعة تيسمسيلت أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر.	109-100
09	النظرية الذهنية اللغوية – دراسة تحليلية لأراء "راي جاكندوف" حول البنية التصورية- بودانة طه الأمين-المركز الجامعي أفلو، الجزائر	119-110
10	بلاغة الصورة بين البيان والتصوير عند سيد قطب ط. د رايس نورية / أ. د بلمرسلي السبع -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	133-120
11	تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر من النسق اللغوي إلى النسق الثقافي قراءة في نماذج د. ناجي نادية -المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو، الجزائر	145-134
12	تحولات الكتابة الشعرية ومحاولة التخطي دائماً بدر شاكر السياب أنموذجاً ط. د. عيادي خالد / أ. د. محمودي بشير -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	158-146
13	جهود عبد الكريم الفكون الصرفية من خلال كتابه: فتح اللطيف أ. د بلحسين محمد -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	166-159
14	حذف نون الفعل المضارع في القرآن الكريم بين القراءة والنحاة أ. د. مسعودة مرسلې -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	183-167
15	فاعلية الخرائط الذهنية في تعليم النحو "السنة الأولى متوسط أنموذجاً" كجعو طاطمة-المركز الجامعي مرسلې عبد الله، تيبازة، الجزائر	197-184
16	مستوى قصور الانتباه لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية من وجهة نظر المعلمين د. طوبال فطيمة-جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2-، الجزائر	210-198
17	مظاهر التجديد في الدرس البلاغي المعاصر عند صلاح فضل ومحمد عبد المطلب مختيش شريفة -جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	218-211
18	من أساليب الحذف التركيبي في القرآن الكريم –الاحتباك- ط. د. بومدين مصطفى لامين / أ. د. بوعرارة محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	231-219
19	Einfluss kultureller Aspekte auf den Fremdsprachenunterricht Influence of cultural aspects on foreign language teaching ZOUIRA Mohamed -Universität Oran2, Mohamed Ben Ahmed, algerien	243-232
20	Fostering Autonomy in Language Learning through Artificial Intelligence Bensalah Hiba- Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria	257-244

269-258	Satirizing American Authoritarianism: Power and the Limits of Resistance in Kurt Vonnegut’s “Harrison Bergeron” Ounis Chahrazad -University of Algiers 2, Algeria	21
285-270	Suprasegmental phonemes in linguistic analysis Messaoudi fadela -University center of Maghnia, Algeria	22
299-286	Traduire Le Roman Algerien D’expression Française : Entre Forme Hybride Et Questionnement Identitaire Bousseboua Zeineb-Université des Frères Mentouri. Constantine 1. Algérie	23
315-300	Unraveling Reciprocal Intricacies in The Iceman Cometh and “Hughie”: Intertextual Misreadings Dekkiche Mohamed Amine / Prof. Kaced Assia University of Algiers , Abou El Kacem Saâdallah, Algeria	24
330-316	الإكراه الاقتصادي في ميزان العلاقات الدولية: دراسة في فعالية البدائل غير العسكرية بوجلال عمر -جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.	25
346-331	الاهتمام الدولي بالتعليم من أجل التنمية المستدامة د. عتو أحمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	26
362-347	الحق في بيئة سليمة من منظور التشريع الجزائري والقانون الدولي أبو القاسم عيسى -جامعة غرداية، الجزائر	27
376-363	المواطنة الرقمية: إحياء للمثال الديمقراطي أو تكريس للهيمنة الليبرالية د. بلعموري نعيم -جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر	28
391-377	آليات دعم العمل والفكر المقاولاتي في الجزائر قندوز أحمد / عبد المجيد بلغيث -جامعة أوبوكر بلقايد تلمسان، الجزائر	29
408-392	دراسة اتجاهات المستهلك الجزائري نحو تبني تطبيقات الذكاء الاصطناعي في اختيار الوجهات السياحية الخارجية: دراسة تحليلية استطلاعية زرادنة محمد -جامعة تيسمسيلت، الجزائر.	30
425-409	واقع ادارة المخاطر التشغيلية في البنوك الجزائرية قلي سهام 1 / خلف الله حسام الدين -جامعة تونس المنار، تونس	31
439-426	Exploring the Impact of Blockchain Technology on Modern Financial Systems Djerfi Abderahmane, University of jijel, Algeria /Chaalal cherif Abdelillah Ibn khaldoun university, Tiaet	32
454-440	The reality of the digital economy in Algeria through the study of the information technology sector during the period 2015-2024 Kebaili Abdenmour / Deghmoum Hichem, University of Algiers3, Algeria	33
470-455	متطلبات التوجيه المهني ودورها تحقيق الأداء المتميز لدى العاملين في المنشآت الرياضية د بلقرش محمد / أ. د عمارة نور الدين -جامعة المسيلة، الجزائر	34
480-471	أسس البناء الحضاري في منهج مالك بن نبي بناء النهضة - أنموذجا- د. بوعلام حمديدي / د. فريال طيبون- جامعة أحمد بوقرة بومرداس، الجزائر	35
496-481	الإشراف العلمي في البحوث الأكاديمية (التأزر بين دور المشرف ودور الباحث في إنجاح البحوث العلمية) حرزي السعيد / كتفي ياسمينه -جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر.	36
512-497	التماسك الاجتماعي سرورة مفاهيمية وتعدد تصوراتي ط. د معزوزي ناصر / أ. د بكاي رشيد-جامعة عمارثليجي الأغواط، الجزائر	37
528-513	الحدثة وما بعد الحدثة في الموروث السوسيولوجي زهواني عمر -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	38
537-529	الخطاب الديني في الفكر العربي المعاصر محمد أركون نموذجا د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	39
552-538	الدرس الفلسفي وإمكانية التعليم الرقمي بوحسين جلول / أ. د. بن ناصر حاجة -جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر	40
564-553	جوانب من الحركة العلمية في مدينة مازونة ونواحيها من النصف الثاني للقرن 12هـ/م إلى القرن 13هـ/م د. بوشامة أحمد-جامعة أحمد بن يحيى الزنشريسي تيسمسيلت، الجزائر	41
578-565	دور التحول الرقمي في جودة الخدمة العمومية في الجزائر ط. د بوشياخي عبد اللطيف/ ط. د بوشياخي عصام/ أ. دنقاز نجيبه - 2,1 كلية الحقوق، جامعة صفاقس، تونس/3كلية الحقوق، جامعة أريانا، تونس	42

593-579	دور المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات من المنظور الإسلامي في تحقيق التنمية المستدامة عاصمي نبيلة - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ موسى عيسى - جامعة مولود معمري - تيزي وزو، الجزائر.	43
606-594	مبدأ مراعاة مقاصد المكلفين وأثره في فقه المعاملات المالية في المذهب المالكي صرموم رايح - أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر	44
624-607	مساهمة سي محمد ولد سي حمزة في مواجهة الاستعمار الفرنسي بالجنوب الغربي الجزائري (1864-1865) ط. د. قايد عزالدين/ د. مايدي كمال - المركز الجامعي الشريف بوشوشة، أفلو، الجزائر	45
641-625	معوقات البحث العلمي في الجزائر والحد من الناجمة أ. د. العيمش محمد/ د. هاشم رايح - ملحقة قصر الشلالة. جامعة تيارت، الجزائر	46
657-642	Algerian Family Ben Djelal al-Tlemceni: One hundred years of scientific contribution in Fes (10th-11th Century Hijri / 16th -17th Century) Dr. Saidani Mahfoudh- Djilali Bounaama University, Khemis Miliana, Algeria	47
665-658	Arab Christians and the writing of Ottoman history, the Lebanese historian Philip Hitti (1886- 1978) as a model Abderrazak Toumiat- Yahia Fares University , Medea, Algeria	48
680-666	Exploring Destructive Patriarchy and Subversive Ideological Forces in Sam Shepard's Curse of the Starving Class (1977) and Buried Child (1978) Amina Mechta / Pr. Assia Kaced, University of Algiers, Algeria	49
696-681	Rhetorical Techniques in the Treatise on Argumentation (1958) by Chaim Perelman (1912-1984) and Lucie Olbrechts (1899-1987) Zhor Hameurlaine - Ibn khaldoun university of tiaret , Algeria	50
711-697	The Aesthetics of Time and Place in the Novel The Scent of a Woman by Amin Zaoui Arioua Mounir - University of Boumerdes , Algeria	51
726-712	The Deconstructive Method in Philosophy and Its Applications in the Arab-Islamic Heritage: Mohamed Arkoun as a Model LAKHEL Hamdi - Mohamed Kheider University, Biskra, Algeria	52
741-727	The Reality of Household Food Waste Reduction Among Families in Chlef Province: An Analysis of Awareness, Behaviors, and Influencing Factors Nacef Mohammed - Hassiba Benbouali University of Chlef, , Algeria	53

تحولات الخطاب النقدي العربي المعاصر من النسق اللغوي إلى النسق الثقافي
قراءة في نماذج

**Transformations of contemporary Arab critical discourse from
the linguistic format to the cultural format**

Read the models



د. ناجي نادية *1

¹ المركز الجامعي شريف بوشوشة أفلو، الجزائر.

n.nadji@cu-aflou.edu.dz

تاريخ الإرسال: 2025/01/01 تاريخ القبول: 2025/04/06

ملخص:

لقد مرّ الخطاب النقدي العربي المعاصر بعدد المحطات المنهجية، فقد بدأ سياقياً ثم انتقل نهاية سبعينيات القرن الماضي إلى تبني المناهج النصانية (الحدائية)، ليتحول مطلع الألفية إلى نوع من النقد جديد ونقص به النقد ما بعد الحدائي بكل ما حواه من مناهج ونظريات ومقولات، ومن خلال هذه الأوراق البحثية سنحاول التنقيب في المدونة النقدية العربية بغية استكشاف بدلات أو تحولات الخطاب النقدي العربي من المقاربة النسقية الحدائية إلى القراءة المابعدية، خاصة ما تعلق بالنقد الثقافي، مركزين على الأنساق الثقافية مقابل الأنساق اللغوية.

الكلمات المفتاحية: الخطاب النقدي، النسق البنيوي، النسق الثقافي، الجمالي، المضمّر، النقد العربي.

Abstract:

Contemporary Arab critical discourse has gone through many methodological stages. It began contextually and then moved at the end of the seventies of the last century to adopting textual (modernist) approaches, so that at the turn of the millennium it turned into a new type of criticism, by which we mean postmodern criticism with all its methods, theories, and sayings. During these research papers, we will attempt to explore the Arab critical blog in order to explore the substitutions or transformations of the Arab critical discourse from the modernist systemic approach to the post-reading, especially with regard to cultural criticism. Focusing on cultural patterns versus linguistic patterns.

Keywords: critical discourse, structural system, cultural system, aesthetic, implicit, Arab criticism.

1- تمهيد:

تطوّر الخطاب النقدي العربي بعد النهضة الحديثة تطورا ملحوظا، كمّا وكيفا، إذ بدأ تقليديا للتراث العربي خاصة البلاغي منه مع الرواد (حسين المرصيفي) و(محمد المويلحي) و(قسطاكي الحمصي)، ثمّ تحوّل إثر ذلك إلى تبني المناهج النقدية الغربية بداية من جهود (طه حسين) الذي اجتهد كثيرا في نقل المنهج التاريخي من الجامعة الفرنسية، وحاول تطبيقه على المدونة الأدبية العربية التراثية بصرامته العلمية، دون أن يغفل جهود مدرسة الديوان خاصة (مصطفى صادق الرافعي) و(عبد القادر المازني)، إضافة إلى تلك المساجلات النقدية التي كانت بين النقاد مطلع القرن الماضي على واجهة الصحف وفي ثنايا المجلات الأدبية والنقدية والثقافية، فقد بنى الناقد العربي آنئذٍ كل المناهج السياقية في محاولاتهم النقدية بدءا بالمنهج الانطباعي، مروراً بالنقد التاريخي فالاجتماعي فالنفسى، وقد قدم هؤلاء النقاد كمّا معرفيا معتبرا في هذا المجال، إذ استطاعوا أن يحرروا الخطاب النقدي العربي من سطوة الرؤيتين البلاغة والتراثية عليه.

كما هو معروف فأثناء المد النسقي -إن صح التعبير- في أوروبا وفي الغرب عموما، كانت البلاد العربية أو معظمها تعاني من أفاعيل الاستعمار وما انجر عنها من تجهيل وتشريد وتفقر وطمس للهوية، وبحلول ستينيات القرن الماضي، وبعد معركة التحرير والاستقلال حاول الناقد العربي من جديد مواكبة ما يوجد في الغرب من تطوّر في مجال الدراسات الأدبية والنقدية، فبدأ النقاد يشتغلون على المناهج السياقية، وبحلول سبعينيات القرن الماضي توجه نقادنا إلى الدراسات النسقية، ونعني بها البنيوية وما أنجبت من مناهج وتفكير جديد في مجال المقاربة النصية، هذا التفكير الذي انبنى أولا على ما جاء به العالم السويسري (ف.دي سوسير) (Ferdinand de Saussure) من أفكار ثوّرت الفكر البشري في هذا المجال، إضافة إلى الإرث الشكلائي وما قدمه أعلامه من جهود في سبيل علمنة الأدب والنقد الأدبي، وكذا الأعمال الجلييلة التي قدمتها الحلقات اللغوية للأدب والنقد كالأبوجاز وحلقة براغ وحلقة كوبنهاغن وغيرها، في خصم هذا كلّ اجتهد الناقد العربي -ولو متأخرا- في نقل واستجلاب هذه المعرفة النقدية إلى ساحتنا العربية بما أتيح له من وسائل ومصادر وطرق.

2- تمظهرات النسق اللغوي في النقد العربي:

قبل الخوض في عرض جهود النقاد العرب في مجال النقد النسقي ارتأينا أن نخرج قليلا على مفهوم هذا الاتجاه في النقد الغربي، وقبل ذلك يجب التنويه إلى أنّ أهم إبدال معرفي حدث مع النقد المعاصر هو التحول من البنيوية إلى ما بعد البنيوية؛ «هذا الخيار الذي تطرّق إلى محصلين أساسين هما:

- البنيوية التي رسخت مقوله (فوكو) الشهيرة: نحن جيل النسق وبالتالي ثبتت مقولات النقد النسقي.

- ما بعد البنيوية التي أقامت النص والإجراء على أنقاض المد البنيوي من خلال تغليب نزعة اللا مركزة من خلال نقد التمرکز حول العقل من جهة، ونقد التمرکز حول النصوص ثانيا" (بن تومي، 2006، ص155) بمعنى أنّ النقد الغربي قام أولا على الاهتمام بالنسق اللغوي ثمّ التحول تسعينيات القرن الماضي إلى النسق الثقافي، وهذا ما فعله أيضا النقد العربي.

وبالعودة إلى مفهوم النسق اللغوي في النقد الغربي فإنّ أبعاده المعرفية لسانية خالصة من خلال الجهود التي قدمها (دي.سوسير)، من خلال تلك الدراسات اللسانية التي ما فتئ يبدع فيها عبر محاضراته التي

قدمها طوال حياته العلمية وقد كان يعتقد أن اللغة عموما هي نسق مركب من أدوات التعبير، أو من العلامات؛ أي أن اللغة هي نسق أو نظام من العلامات أو شبكة من العلائق وهذا النظام حسب (سوسير) يقوم على طائفة من العلاقات الثنائية منها اللغة والكلام، الدال والمدلول، الحضور والغياب، وهذه المظاهر النسقية مجتمعة هي ما يكون النص الأدبي.

هذه الرؤية الجديدة أضحت مركز اهتمام لدى نقاد النسق، وقد كان ذلك جليا في أحضان النقد الشكلائي والتقد البنيوي وما تولد عليه من مناهج كالأسلوبية والسيمائية، والتفكيكية بأقل درجة، البنيوية التي استمدت أسسها ومقولاتها ابتداء من الفتوحات الألسنية التي جاء بها (دي.سوسير) خاصة ما تعلق بهجر الدراسات التاريخية، والتركيز على الدراسة الآنية للغة، وهي ترى أن النص هو شبكة معقدة ونظام من العلائق اللغوية، وهذا تماما ما جعل أساطين هذا التوجه النسقي نقادا والفلاسفة يعتقدون أن البنيوية في مدلولها الخاص هي محاولة جادة لنقل النموذج اللغوي إلى مجالات ثقافية أخرى، ويركب الباحث الأمريكي (جونثان كولر) (Jonathan Culler) هذه الفكرة "على اعتقادين أساسيين هما:

- إن الظواهر الاجتماعية والثقافية ليست مجرد موضوعات أو أحداث مادية، بل هي موضوعات أو أحداث ذات معنى، وبالتالي فهي إشارات.
- إن هذه الظواهر ليست جواهر أو ماهيات قائمة في ذاتها، بل إنها مجرد شبكة من العلائق الداخلية والخارجية" (ابراهيم وآخرون، 1996، ص.41).

وإضافة إلى ما سبق طرقة فقد ظهرت المناهج النقدية الحديثة التي دشنها الشكلاونيون (1915-1930) و(دي.سوسير)، مرورا بكشوفات أعلام البنيوية التي تقوم أساسا على تطبيق النموذج اللغوي في التحليل النصي، وإرجاء كل المؤثرات الخارجية السياقية، وصولا إلى تلك الفتوحات السيميائية التي استطاع منظروها تحرير الأدب والنص الأدبي معا من سيطرة البنيوية الشكلية عليه والتي فتحت المجال على مصراعيه لتدخل علم الدلالة والمعنى في مقاربة النصوص الأدبية، وأخيرا التفكيك الذي حاول تجاوز الدراسات النسقية إلى آفاق جديدة في البحث عما هو مسكوت عنه في الخطاب الأدبي، وهذا ما يصطلح عليه بالدراسة النسقية النصانية، عن طريق التركيز على البناء اللغوي للنص وإقصاء وإبعاد كل الظروف المحيطة بالنص كصاحب النص (المؤلف) والمناسبة والموضوع والبيئة الاجتماعية التي أنجبته، لأنهم رأوا أن اللغة نسق من العلامات والرموز وجدت قبل المبدع وقبل الظروف المحيطة بالنص.

يجزم العديد من الباحثين والدارسين في مجال النقد الأدبي أن انتقال النقد النسقي الغربي إلى المدونة النقدية العربية كان "في مطلع ستينيات القرن الماضي وكان فارس هذه المرحلة الباحث المصري (رشاد رشدي) (1912-1983) ويعتبر أول دكتور مصري في الأدب الإنجليزي، لقد حاول هذا الباحث وضع أسس لهذا الخطاب النقدي الجديد في الساحة النقدية العربية، وسار على نهجه -فيما بعد- العديد من النقاد العرب الذين تركوا بصمتهم في هذا المجال منهم الأديب والناقد المصري (مصطفى عبده ناصف) وقد تشبع بفكرة رفض سلطة السياق من خلال تشربه لثقافة النقد الجديد التي طالعها في كتابات الشاعر ومسرحي والناقد الأدبي الأمريكي (توماس ستيرنز إليوت) (Thomas Stearns Eliot) والناقد الأدبي وعالم البلاغة الإنجليزي (ويفور آرمسترونغ

ريتشاردز (I. A. Richards)، والناقد الأدبي الأمريكي (كليث بروكس) (Cleanth Brooks)، وقد تعرض في الكثير من كتاباته النقدية للمناهج النقدية السياقية بكل معطياتها المنهجية. متأثراً بالمناهج النسانية الغربية نجده يُصر على أنّ النص الشعري هو بنية لغوية فنية جمالية شكلية في الأساس، ولا يحقّ لنا ربطها بشخصية المبدع، وأنّ الأسلوب الذي يكتب به ليس إلا ما تعلمه من لغة بحتة، ويؤكد على أنّ للنصّ منطقاً لغوياً داخلياً خاصاً به ولا دخل للكاتب فيه إلا من خلال رسف الملفوظات، ومن الخطأ الفادح أن يجرد هذا الكائن اللغوي من تلك الطبيعة اللغوية الخاصة، ومن هنا كانت البدايات مع التأسيس للخطاب النقدي النسقي في المدونة النقدية العربية وذلك من خلال انتشار هذه الأفكار لدى العديد من الدارسين والباحثين خاصة من تشبعوا بالثقافة والدراسات الغربية.

لقد كانت سبعينيات القرن الماضي البوابة الفعلية للنّاقد العربي على النّقد النسقي، في حين كانت ستينياته تمهيداً وإرهاصاً له، وقد اجتهد النّقاد العرب آنئذٍ في نقل المعرفة النقدية الغربية إلى ساحتنا النقدية عن طريق التعريب والترجمة والمدارس، ويجمع الدارسون على أن أولى ثمار ذلك النّقد كان كتاب الأكاديمي التونسي (حسن الواد) (البنية القصصية في رسالة الغفران)، وهو في الحقيقة كتاب جدّ مهم في مجال الدّرس النسقي في النّقد العربي، إذ فتح الباب واسعاً على هذا النوع من النّقد في المدونة النقدية العربية، وهي دراسة تميزت بميزتين أولاهما غزارة المادة المعرفية وثانيهما أهمية تلك المعرفة المقدمة، وقد فتحت المجال للعديد من الدراسات التي جاءت بعدها خاصة الأكاديمية منها، كما لا يفوتنا -هنا- الإشادة بجهود النّاقد المصري (صلاح فضل) لاسيما في كتابه الموسوم بـ(نظرية البنائية في النّقد الأدبي)، وقد حوى هذا المؤلف مادة معرفية نقدية كبيرة وهامة ومبسطة نظرياً وتطبيقياً، بالإضافة إلى ما قدمه نقاد وباحثين عرب على غرار النّاقد السوري (كمال أبو ديب) في كتابه (جدلية الخفاء والتجلي) والنّاقد المغربي (محمد بنيس) في مؤلفه (ظاهرة الشعر المعاصرة في الغرب مقارنة بنيوية تكوينية) وغيرها الكثير من الجهود التي جلبت هذه المعرفة النقدية للساحة العربية.

هذه الجهود النقدية أحدثت شرخاً كبيراً في المقاربة النصّية بين السياقيين من النقاد العرب ودعاة النسق، كما أحدثت نقلة نوعية في الخطاب النقدي العربي برمّته، وأمدّ تبني المقاربة النسقية الناقد العربي بآليات طريفة وسحرية في تعامله مع بنية النصوص الأدبية، وتختلف القراءة النسقية عن نظيرتها السياقية في طائفة من القضايا لعلّ أهمها:

- القراءة النسقية قراءة داخلية تهتم بنظام اللغة ولا تعير أي اهتمام لمقصدية الأديب، كما أنها تحدث قطيعة بين الإبداع الأدبي والقيّم الاجتماعية. إنّها ترفض كل ما هو سياقي؛ أي كل ما هو خارج لغة وشكل النصّ وبنائه الفني. بمعنى أن هذا النوع من القراءة ينظر إلى النصّ على أنّه شيء مكتف بذاته ولا حاجة لنا بالبحث في سياقاته الخارجية لأنها موجودة بالفعل ولغة النصّ موجودة بالقوة.
- النص عبارة عن لغة؛ وهذه اللغة لها قوانينها الداخلية وهي نظام من العلامات لدى السيميائيين تقوم بوظائف دلالية واللغة موجودة قبل كل سياق خارجي، فهي التي تتحكم في السياق وتعبّر عنه وليس العكس.
- تحول الظاهرة النقدية إلى تحليل ومقاربة بدل إصدار الأحكام، وتحول الناقد إلى قارئ لا سلطة ولا الوصاية له على النصّ، بل عليه أن يثير الأسئلة عوض أن يطلق أحكاماً مطلقة.

- الدعوة إلى تبني مقولة (إرجاء المؤلف) وهي في اعتقاد الفيلسوف الإيطالي (أمبرتو إيكو) (Umberto Eco) "تحرير لطاقة النص على الانفتاح، إذ ينبغي على المؤلف أن يموت بعد أن يكتب كي لا يربك المسار الذي يتخذه النص، فالموت هنا -إذن- ذو بعد مجازي يسمح بالتوالد الحروالدائم للمعنى" (هيمه، 2011، ص.90)، والمبدع ليست وظيفته تفسير ما أبدع، لأن ذلك يقلل من قيمة ذلك الإبداع، ولو أعاد قراءة ما أنتجه فحتمًا ستظهر له نقائص عمله، فيقوم -تاليا- بنقده نقدا ذاتيا.

هذه المقولات النسقية تم تبنيها من قبل النقاد العرب في شتى أعمالهم تنظيرا من خلال نقل المعرفة الغربية وتطبيقا من خلال تطبيق تلك المقولات على النصوص الأدبية بمختلف أطيافها وأجناسها، خاصة فيما تعلق بفكرة موت المؤلف والتي حوّلت النقد من إصدار الأحكام إلى القراءة النصية تحليلا وتفسيرا وتأويلا لا أحكاما وتقييما وتقويما.

وقد أنتج النقاد العرب معرفة نقدية مهمة في مجالات الدراسات النسقية ابتداءً من بداية سبعينيات القرن الماضي إلى بداية هذه الألفية، فقد حاول هؤلاء النقاد بدء التأسيس لهذه المعرفة عن طرق نقلها من الغرب بما أتيح من وسائل كالترجمة والتعريب والدراسة في الجامعات الغربية، ثم وفي مرحلة لاحقة محاولة تطبيق ما جلبوه من معرفة على النص الأدبي، وقد اختلفت جهود النقاد من ناقد إلى آخر إلا أنّ الأسبقية حسب العديد من الدارسين كانت لنقاد المغرب العربي بحكم الاحتكاك المباشر مع أوروبا إضافة إلى العوامل الجغرافية واللغوية والتاريخية.

ومن أول وأهم وأبرز المؤلفات العربية في النقد النسقي نجد كتاب الناقد المصري (صلاح فضل) في مؤلفه المعنون بـ(نظرية البنائية في النقد الأدبي)، وتبدو الدراسة النسقية أوضح في هذا المؤلف وأكثر دقة، فقد ربطها بلسانيات (دي.سوسير) والتي اعتبرها المدخل الحقيقي لفهم النقد النسقي برمته أين تناول بالشرح المستفيض أفكار (دي.سوسير) المتعلقة بالثنائيات (لغة/كلام) و(الآني/التاريخي) و(السياقي/النسقي) و(الصوت/المعنى) فضل، 1998، ص الصفحة 19 إلى 29)، كما عرض وبإسهاب أفكار الشكلايين الروس بطريقة واضحة.

وهنا يجب التنويه بكتاب الباحث السوري (محمد عزام)، (تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة) وهو دراسة في نقد النقد العربي، حيث تناول فيه النقد البنيوي في المدونة النقدية العربية بشكل مفصل، فقد قسم الكتاب إلى بابين؛ خصّص الباب الأول للتحليل البنيوي الشكلي لدى الغرب ثم لدى العرب، فتعرض لطائفة من النقاد العرب الذين خاضوا في هذا المجال مثل (زكرياء إبراهيم) في كتابه (مشكلة البنية) و(صلاح فضل) و(عبد الفتاح كيليطو) في كتابه (الأدب والغربة دراسات بنيوية في الأدب العربي) الصادر سنة 1982 و(صدوق نور الدين) في مصنفه (حدود النص الأدبي دراسة في التنظير والإبداع) والذي صدر سنة 1984، وكتاب (فؤاد أبو منصور، النقد البنيوي الحديث) الصادر سنة 1985 و(شكري عزيز) في كتابه (في نظرية الأدب) سنة 1986 و(سعيد الغانمي وآخرون) في مؤلف (معرفة الآخر مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة) الصادرة سنة 1990 وكتاب (كمال أبو ديب) في مؤلفه (جدلية الخفاء والتجلي) سنة 1979 هذا المؤلف الذي توقف عنده الكثير لأن صاحبه - في رأي محمد عزام - قد طبّق فيه معطيات المنهج البنيوي الشكلي على النص الشعري بطريقة أقرب ما تكون لما جاء به هذا المنهج من مقولات وأسس ونظريات (عزام، 2003، الباب الأول).

في حين عرض في الباب الثاني -والذي جاء مرسوماً بـ(النماذج)- آراء مجموعة من أشهر النقاد العرب في هذا المجال على غرار (زكرياء إبراهيم) و(صلاح فضل) و(جابر عصفور) و(كمال أبو ديب) و(موريس أبو ناضر) و(شكري عياد) و(محمد بنيس) و(حمادي صمود) و(عز الدين إسماعيل) و(سمير المرزوقي) و(جميل شاعر) و(صالح القرمادي) و(عبد الفتاح كيليطو) و(يمنى العيد) و(محمد مفتاح) و(عبد الله الغدامي) وغيرهم، وهذه الأسماء بالإضافة إلى بعض الأسماء الجزائرية كـ(عبد المالك مرتاض) و(عبد الحميد بورايو) هي التي تبنت النقد النسقي في الوطن العربي من وجهة بنوية وأسلوبية وسيميائية وتفكيكية، فقد قدمت هذه الأقسام النقدية جهداً معتبراً خاصة في مجال جلب هذه المعرفة من مظاهرها الغربية والتأسيس لخطاب نقدي نسقي عربي وتبسيط هذه المعرفة للباحثين العرب خاصة الأكاديميين، وهذه الجهود أثمرت إنتاج معرفة نقدية عربية غزيرة وفي مختلف الأقطار العربية، وطوّرت من الخطاب النقدي العربي وأخرجته من دائرة الدراسة البلاغية المتأثرة بالتراث وكذا من دائرة المناهج السياقية.

ومن كتب المهمة في مجال النقد النسقي العربي نجد كتاب (عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب) (المسدي، 1982، الصفحات من 17 إلى 33)، الذي صدر سنة 1977، وقد كان مرجعاً لما جاء بعده من الدراسات، ففي فصل هذا الكتاب الأول والموسوم بـ(الإشكاليات وأسس البناء) خصّصه لتاريخ نشوء هذا العلم؛ ونعني الأسلوبية انطلاقاً من ألسنية (دي سوسير) على يد تلميذه (شارل بالي)، ثم طوّره (ليوسبيتز) و(رومان جاكوبسون)، وفي الفصل الثاني والذي وسمه بـ(العلم وموضوعه) (المسدي، 1982، ص. 57)، فقد فحص فيه الأبعاد ألسنية لظاهرة الأسلوب طالما أنّ جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلاّ عبر صياغته اللغوية؛ أي عبر انسجام اللغة وبنائها، ولذلك نجد (المسدي) يقصر التفكير الأسلوبي على النصّ في حد ذاته، بعزل كل ما يجاوره من ملابسات تاريخية أو مؤثرات نفسية أو وقائع اجتماعية، وفي فصل عنوانه بـ(مصادرة الخطاب) تناول فيه تحديد مفهوم الخطاب لدى أساطين النقد الغربي النسقي نذكر منهم (هيلمسليف) و(جاكوبسون) و(سبيتز) و(تودوروف) و(ستروبنسكي) وغيرهم (المسدي، 1982، الصفحات من 88 إلى 107)، ولا شك أنّ هذه الأسماء الغربية هي التي أسست النقد النسقي برمته وبكل مناهجه وبكل آلياتها القرائية.

وأما إذا ما انتقلنا إلى منهج نسقي آخر ونقصد المنهج السيميائي فإننا سوف نجد كمّاً كبيراً من الأسماء النقدية وكذا المؤلفات، على غرار النقد البنيوي، كون المعرفة النقدية النسقية قد نضجت في المدونة النقدية العربية بعد خطابات التأسيس التي وضعها الزوّاد، وتعتبر ثمانينيات القرن الماضي البوابة التاريخية لظهور البحوث السيميائية في الوطن العربي، أما جغرافياً فبدون شك المغرب العربي، وذلك من خلال مجموعة من الأقسام النقدية والتي ساهمت في ذلك كمّاً وكيفاً، ولعلّ أهم تلك الأسماء نجد من المغرب (محمد مفتاح) والذي أصدر مجموعة من الكتب في هذا المجال من أهمها (تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناس)، وكتاب (التشابه والاختلاف)، وكتاب (النص من القراءة إلى التنظير)، كتاب (في سيمياء الشعر القديم، دراسة نظرية وتطبيقية)، وكتاب (دينامية النص).

و(عبد الفتاح كيليطو) من مؤلفاته: كتاب (الأدب والغربة)، وكتاب (الحكاية والتأويل) كتاب (الغائب)، إضافة إلى كتب أخرى باللغة الفرنسية، و(محمد الماكري) ومن كتبه: (الشكل والخطاب، مدخل لتحليل ظاهراتي) وكتاب (الشكل والخطاب) و(سعيد بن غراد) الذي ترجم كتاب: أمبريطو إيكو، التأويل بين السيميائية

والتفكيكية، وله كتاب (السيمائية السردية، مدخل نظري)، ومقالات عديدة منها: السيميائيات وموضوعها، و(أنور المرتجي) ومن كتبه (سيمائية النص الأدبي)، و(حنون مبارك) في كتابه (دروس في السيميائيات)، كما نشر عديد المقالات في المجالات المتخصصة ومن ذلك: مقال (السيمائيات بين التوحد والتعدد)، و(محمد السريغيني) في كتابه (محاضرات في السيميولوجيا)، إضافة إلى ثلّة من الباحثين من الدول العربية الأخرى، ك(عبد محمد الغدامي) من السعودية و(قاسم مقداد) من سوريا و(عبد المالك مرتاض) و(رشيد بن مالك) و(عبد الحميد بورايو) و(عبد القادر فيدوح) و(حسين خمري) و(أحمد يوسف) و(سعيد بوطاجين) و(قادة عفاق) و(الجيلالي حلام) من الجزائر.

وربما هذه الأسماء النّقدية العربية التي شاركت أولاً في نقل المعرفة النّسقية الغربية إلى ساحتنا العربية وذلك بالتأسيس لها وتوطئة الطريق لاستيعابها من قبل الدّارسين فيما بعد، ورغم اختلافهم في بعض الجزئيات إلّا أنّهم استطاعوا أن يؤسسوا صرح المقاربة النّقدية النّسقية التي تعتمد على لغة النصّ أساساً كظاهرة بنائية شكلية لدوالها مدلولات لا تفهم إلّا من خلال استقرار شبكة العلائق والنظام اللّغوي الذي يتكئ عليه النصّ.

3- تجليات النّسق الثقافي في النّقد العربي:

بعد هذا العرض لتجليات النّسق اللّغوي في المدوّنة النّقدية العربية والذي لاحظنا تميزه بالكثرة والتنوع كما وكيفا من ناقد إلى آخر ومن بلد إلى آخر، سنحاول البحث في تمظهرات النّسق الثقافي في الساحة النّقدية العربية، فقد حدثت إبدالات وتغيّرات وتحولات في الخطاب النّقدي العربي، مواكبة لروح العصر، إذ تحوّل هذا الأخير - كما تحوّل الخطاب النّقدي العربي - إلى نقد ما بعد الحداثة، فتبنى نقادنا كلّ مناهج ما بعد البنيوية تقريبا، وعلى الخصوص النّقد الثقافي الذي سعى من خلاله الباحثون إلى البحث في الأنساق الثقافية الظاهرة والمضمرة في النّصوص الأدبية، وقبل أن نشرع في تحديد وتبيان هذا التحوّل ارتأينا أن نعرّج على مفهوم النّسق الثقافي باعتباره أحد مرتكزات النّقد الثقافي وأهم مقولاته.

4- مفهوم النّسق الثقافي:

يذهب بعض الباحثين إلى الاعتقاد بأنّ النّسق عموما هو تلك القواعد والقوانين أو الأنظمة العامة التي تتحكم في انتاج الفرد لنوع فكري أو علمي معين، والنّسق -حتمًا- تشتّرك في إنتاجه مجموعة من الظروف والمعطيات منها ما هو الاجتماعي ومنها ما هو الثقافي ومنها ما هو نفسي فردي ومنها ما هو تاريخي وهكذا، وهو شديد الصلة بالظروف الاجتماعية والثقافية السائدة في المجتمع الذي ينتجه، بمعنى أنّه "في الوقت الذي يحتفظ به بنيته المنتظمة يغير ملامحه عن طريق التكيّف المستمر مع المستجدات الاجتماعية والثقافية" (السليمي، تحليل النظم السلوكية، (د.ت)، ص.33)؛ إذن فالنّسق نظام تطغى عليه الرؤية الاجتماعية والثقافية خاصة في مجال العلوم الإنسانية وبالتحديد في مجال تحليل النّصوص الأدبية.

5- النّسق الثقافي في النّقد العربي:

إذا كان السبق للنّقاد الغربيين في اختراع هذا المصطلح وخاصة الباحث الأمريكي (فينيست ليتش) فإنّ السبق العربي كان على يد النّاقّد السعودي (عبد الله الغدامي) في جلب هذا المصطلح إلى المدوّنة النّقدية العربية سواء من الناحية النظرية أو من الناحية الإجرائية، ومن الباحثين من يرى أنّ مرجعية النّقد الثقافي العربية تمثّلها العديد من الأقلام التي اجتهدت في استقدام هذه المعرفة ونشرها بين الدّارسين العرب، نذكر

منهم مثالا لا حصرا (نادر كاظم) في مؤلفه (تمثيلات الآخر) الصادر سنة 2004، و(يوسف محمود عليمات) في كتابه (جماليات التحليل الثقافي) الصادر سنة 2004، وكتابه الآخر والموسوم بـ(النسق الثقافي قراءة ثقافية في أنساق الشعر الجاهلي) الصادر سنة 2004، دون أن نغفل كتاب (عبد الله إبراهيم) المعنون بـ(النقد الثقافي مطارحات في النظرية والمنهج والتطبيق) الصادر سنة 2004، وكذا الباحث (محسن جاسم الموسوي) في مؤلفه (النظرية والنقد) الصادر سنة 2005، وكذلك الباحث (عز الدين المناصرة) في كتابه (النقد الثقافي المقارن) الصادر هو أيضا سنة 2005، دون أن ننسى (عبد القادر الرباعي) في مصنفه (تحولات النقد الثقافي) الصادر سنة 2007، و(عبد الفتاح أحمد يوسف) في كتابه (قراءة النص وسؤال الثقافة) الصادر سنة 2009، وآخرها وليس أخيرا (سعيد علوش) في مؤلفه (نقد ثقافي أم حادثة سلفية) الصادر سنة 2010.

تعتبر أعمال (الغذامي) النقدية في هذا المجال أكثر رصانة وجراً في تعامله مع هذا الموضوع طرحا وتناولا وتحليلا؛ لأنه قد "أبان عن تمثّل عميق لِكُنْهِ النظرية وذاكرة المصطلح، بما أهله لخوض غمار التجريب والتأصيل، علما أنّ تطبيقات هذا النقد... لا تزال محتشمة ومشوبة بوابل من الإسقاط والتأويلية المغرضة وتغليب الرؤية الأحادية على التحليل العقلاني الموضوعي الذي يرصد مختلف العوامل والأسباب المنتجة للظاهرة الأدبية" (بوصباحي، 2018، ص.45)، وقد انتقلت عدوى هذا الوافد النقدي إلى ثلّة من النقاد والباحثين العرب، والذين تباينت رؤيتهم حوله وتمايزت وجهات نظرهم بخصوصه، فمنهم من قبله وتباه ومنهم من رفضه وأقصاه، ولكلّ منهم أسبابه ومبرراته.

وبالعودة إلى مجال النقد الأدبي نجد مصطلح النسق الثقافي قد لقي اهتماما بيّنا وكبيرا بين النقاد العرب خاصة المتخصصين في النقد الثقافي، فهو بالنسبة لهم مقولة إجرائية نواة أو مركزيا، وهو آلية قرائية أساسية في تحليلاتهم للخطابات الأدبية، ويرونه "مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات" (كاظم، 2016، ص.9). مهما كان صنف هذه القيم سواء كانت سوسولوجية أو سياسية أو عقائدية أو أيديولوجية أو تاريخية.

رائد هذا التوجّه النقدي لدى العرب ونقصد به (عبد الله الغذامي) يحدّد مفهوم النسق الثقافي عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، والوظيفية النسقية لا تحدث إلّا في وضع محدّد ومقيّد، ويشترط في تحقيق هذه الوظيفة جملة من العناصر، هي:

- أن يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب، أحدهما ظاهر والآخر مضمّر.
- أن يكون النسق المضمّر مناقضا للنسق الظاهر وذلك في نص واحد، أو ما هو في حكم النص الواحد.
- يشترط في النص أن يكون جماليا ليس بالمفهوم المؤسّساتي وإنّما بمفهوم الرؤية الثقافية بوصف الجمالية هي أخطر حيل الثقافة لتمرير أنساقها وإدامتها، وأمر كشف هذه الحيل من مشروع النقد الثقافي.
- أن يكون النص جماهريا ويحظى بمقروئية عريضة، لإدراك ما للأنساق من هيمنة على الذهن الاجتماعي والثقافي (الغذامي، 2005، ص.77-78)، ونلاحظ هنا أنّ ناقدنا لا يفرق بين أدبية النص وجمالياته وبين الحادثة الثقافية، أما ما يقصيه من حساباته فهو النصوص التي لا توجد فيها تلك الدلائل النسقية المضمرة تحت غطاء الجمالي الفني، لأنّ بعض النصوص بنيتها سطحية لا تحوي هذه الأنساق المخبوءة، وتأسيسا على هذه المعطيات تبلور لدينا تحديد سمات ومميّزات النسق الثقافي لدى (الغذامي) على هذه المنهجية:

- النّسق الثقافي هو معطيات متعلقة بالدلالة في النص الأدبي وتكون مضمرة بالضرورة يكتشفها القارئ بالممارسة وطول النظر، وليست ما قاله المؤلف.

- النّسق ذو طبيعة حكائية يتحرك في حبكة متقنة، وهو خفي ومضمّر دائماً، مستخدماً أقنعة التخفي في ثوب الجمالي الفنّي.

- تشكل الأنساق الثقافية بغلب عليها الطابع التاريخي والاجتماعي والفكري والثقافي المهيمن في النص الأدبي، وعلامات ذلك هو اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق وتلك علاقة أيضاً للتحرك في البحث عن هذه الأنساق وكشفها.

ويطرح (الغذامي) هذه الأسئلة ليعرفنا بالنّسق الثقافي فيقول: "ما النّسق الثقافي؟ وكيف نقرأه؟ وكيف نميّزه عن سائر الأنساق؟" (الغذامي، 2005، ص.76)، وللإجابة عن هذه الأسئلة المهمة يقترح الغذامي وجود النسق من خلال وظيفته وليس عبر وجوده المجرد، ويعتقد أن الوظيفة النّسقية لا تحدث بشكل مطلق، بل تأتي في وضع محدّد ومقيّد، وعند تعارض نسقين في خطاب ما؛ أحدهما جلي والثاني مخبوء أو مضمّر، ويكون المضمّر ناقضاً وناسخاً للظاهر "وهنا نستبعد (الردئ) و(النخبوي) عبر شرطي الجمالي والجماهيري" (الغذامي، 2005، ص.77).

وخلال حديثه عن التورية كآلية في التحليل البلاغي الجمالي لا يختلف في تعريفها عن علماء التراث؛ إلا أنه قد حولها من الاستعمال الجملي إلى التوظيف الخطابي، باعتبار أن الخطابات بشكل عام كما الأنماط الثقافية والسلوكيات هي توريث ثقافية، تحمل في طياتها الدلالة القريبة والدلالة البعيدة، فالقريبة هي ما تعارف عليه الناس كمتن فني أو جمالي تتعدّد دلالاته بتعدد مجازاته وتضمنياته، وتتوّع تأويلاتنا له، وذلك في حدود معارفنا وإدراكنا العقلي، أما البعيدة فيذهب الغذامي إلى القول بوجود "مضمّر نسقي يلعب لعبته الرمزية، حيث هو جبروت رمزي متحكّم، وبه تتشكّل الدلالة النّسقية وهذا هو مربط الفرس" (الغذامي، 2005، ص.81).

وربما اتفق العديد من الباحثين في هذا المجال على أن دلالة أو مفهوم النّسق الثقافي هو مزيج بينما هو بناء اجتماعي وبنية كامنة في وعي الإنسان، لأن الإنسان ابن بيئته فهو يستوعب ويفسر تجاربه المختلفة من خلال الركام الثقافي المجتمعي الذي تشعب به، "كما أنه بعد أن يكون كذلك ينقلب نسقا مهيمناً يتحكّم في تصورات الأفراد وسلوكياتهم" (العكي، 2018، ص.17)؛ بمعنى أن البناء الاجتماعي هو المساهم في اكتساب التجربة الانسانية الحياتية ومنه يستقي الإنسان قيّمه أفكاره وأيديولوجياته، في حين أنّ البنية الكامنة في العقل هي تلك الترسبات التي يجمعها العقل الإنساني انطلاقاً من تلك المعطيات والخلفيات الاجتماعية.

ومن الباحثين العرب الذين اشتغلوا على هذه التقنية نجد (محمد عابد الجابري) و(عبد الفتاح كيليطو) و(عبد الله إبراهيم) و(محمد مفتاح) و(عبد الله الغذامي) وغيرهم سنحيل إلى تعريف مفهوم النّسق عند (كيليطو)، حيث اختصر القول فيه بأنّه: "مواضعة اجتماعية، دينية، أخلاقية، والتي يقبلها ضمناً المؤلف وجمهوره، وهكذا يكون أفق النّصوص المفردة والإنجازات الفردية هو النّص الثقافي الذي يجعلها ممكنة" (العكي، 2018، ص.19)، هنا يربط (كيليطو) المظاهر بكلّ تجلياتها (دينية، اجتماعية، أخلاقية، والنفسية) بالنّص والمؤلف والمتلقين لإنتاج أفكار ثقافية مفتوحة بانفتاح تلك المظاهر الثقافية وتعدّدها واختلافها.

وفي معرض حديث (الغذامي) عن الأنساق الثقافية في المكوّن الفكري العربي، يذهب إلى الاعتقاد بأنّ الثقافة هي هيكل مركّب من العديد من الأنساق المتصارعة، وقد استقاها من المقولات السيميائية التي ترى أن النشاط الإبداعي الإنساني عموماً والنصوص الأدبية ما هي إلاّ ثنائيات ضدية، كما تناول قضية الفحولة في الأدب العربي، ويعتقد أنّ "الحس الفحولي في الثقافة الذي هو (المتن الوجداني) والعقلي لنا ولثقافتنا لا بد أن يندرج من تحته مضمّر ثقافي يسعى بحياء أو ربما بمخاتلة لكي يشاغب المتن ويهز بعض جدران القلعة، ومن هنا جاء حفرنا عن علامات لتأنيث الخطاب وأخرى لاستنابات قارئ مختلف يبحث له عن وجود ثقافي حر ومستقل" (الغذامي، 2005، المقدمة)، نستشف من وجهة نظرهذه أنّ (الغذامي) سعى إلى اكتشاف المضمّر والمغيّب والمهمّش والمقصي في النصوص الأدبية، وقد ضرب لنا مثلاً بالفحولة وغياب الأنوثة في الثقافة العربية، وهذا هو النسق الثقافي المهيمن على الكتابة العربية وهو المركز.

ونلفي هذا النّاقّد السعودي (الغذامي) يرى في النّقد الثقافي الإجرائية المناسبة لاستنطاق كلّ عملية إبداعية وذلك باعتبار أنّ البلاغة إحدى روافد النّسق الذي يُخفي ويضمّر أكثر مما يكشف ويظهر، ولعلّ تساؤله حول ما إذا كان المتنبي مبدع عظيم أم شحاذ عظيم؟ وذلك لأنّ جمالية الشعر العربي تستميل الذوق وتستهمي العقول إلاّ أنّه يرى تحت مجهر النّقد الثقافي أنّ شخصية هذا الشاعر الفذ تخفي عيوباً نسقية بالغة الخطورة زعم أنّها كانت السبب وراء عيوب الشخصية العربية برمتها، فشخصية الشحاذ والكذاب والمنافق الطماع، التي طغت على موضوعات شعر المتنبي وهي قضايا مضمرة ومخبوءة من جهة، وشخصية الإنسان المتفرد فحل الفحول صاحب الأنا المتضخمة النافية للآخر من جهة ثانية، هي -في نظر الغذامي- سمات مترسخة في الخطاب الشعري العربي، "ومنه تسربت إلى الخطابات الأخرى ومن ثم صارت نموذجاً سلوكياً ثقافياً يُعاد إنتاجه بما أنّه نسق منغرس في الوجدان الثقافي، مما ربى صورة الطاغية الأوحّد (فحل الفحول)، ولا ريب أن الاختراع الشعري الأخطر في لعبة المادح والممدوح قد جلب معه منظومة من القيم انغرست مع مرور الزمن لتشكّل صورة العلاقة الاجتماعية فيما بين فئات المجتمع" (السماهيبي وآخرون، 2003، ص.ص. 94، 95)، الشعر جمالية ترويض وتعويد النّفس على التعالي والسمو والغلو واحتقار الآخر بالتبخيس والخط، إنّهُ خلق للفوارق والتمايز وتأسيس لسلوكيات غير إنسانية وترسيخها في المجتمع العربي، وهي سلوكيات لاتزال تنخر بنية المجتمع العربي وتمنعه من التقدم والتطور.

ويبدو أنّ الدّراسات الثقافية قد وسّعت "دائرة اشتغالها وصار ممكناً أن ندرس النّصوص والخطابات برؤى ومنهجيات مختلفة لا تنحصر في الوسائط اللّغوية والجمالية، بل ضمن الوسائط الاتصالية والفضائية المستحدثة المتنوعة، التي عاشتها الثقافة (السمعبصرية) الجديدة ووسائط الاتصال الجماهيرية والشعبية ووسائط الميديا والصوّر بما يعرف (بنقد ثقافة الوسائل) عند كلنر" (صالح، 2012، ص.ص. 7، 8)، وهذا تحوّل واضح في الخطاب النقدي العربي من الوسائط اللّغوية التّسقية الجمالية إلى وسائط سمعية بصرية مواكبة لروح العصر التي تتميّز بسيطرة التكنولوجيا في عملية الاتصال والتواصل، وظهور ما يسعى بالنّقد البيني، الذي يسرّ انتشار الثقافات الجماهيرية بين أمم العالم قاطبة.

لقد أضحت تأويل الأنساق بكل تمظهراتها ظاهرة أو سمة ملازمة للنّقد الثقافي في منحنيين؛ أحدهما ظاهر جلي والآخر مضمّر خفي، يقوم الأول بتفكيك أنظمة النّصوص الأدبية من وجهتها الثقافية البارزة ويبين عليها

ومسبباتها، وما تمكن فيها من أنساق، وهو إجراء وظيفته إلغاء أو إزاحة أو إقصاء هيمنة المركزي الذي فرضته أنظمة جمالية اللّغة، في المقابل يقوم الآخر ونقصد المضمّر على رؤية ما بعد حداثة تعتمد على اكتشاف السياقات الثقافية والتّاريخية والاجتماعية والإيديولوجية وغيرها التي احتواها النّص وكان لها دور في بنائه، وهي سياقات مضمرة طبعاً.

وتأسيساً على ما سبق فإنّ "التحوّل النّقدي الثقافي في النّقد الثقافي ليس في العودة إلى السياقات بوصفها أنساقاً خارجية مؤثرة في النّص وإنتاجه، كما هي الحال في المناهج السياقية التقليدية، بل هي تقوم على تصوّر نقدي مختلف مرتبط بتحوّلات الثقافة المعاصرة، وقيامها على ثقافة المتن المفتوح الذي يختزل الجمالي، أو المتن الجمالي المألوف أو التقليدي؛ بل المتن الثقافي المتعلق في فعلي الإنتاج والتلقي" (صالح، 2012، ص.ص.9)، وهذا تحوّل من التركيز على بنية وجمالية النّص اللّغوية وانغلاقها إلى النّص المفتوح الذي يستوعب ثقافة المجتمع وتحوّلاته.

خلاصة:

مجل القول في تقديرنا أنّ تحوّل الخطاب النّقدي من النّسق اللغوي إلى النّسق الثقافي أملت ضرورات حضارية بحتة إذ تحوّل العالم بسبب التطوّر الهائل في المجال التكنولوجي -خاصة وسائل الاتصال والتواصل- إلى دولة واحدة تقريباً حيث سمح هذا الاحتكاك المباشر وغير المباشر إلى تلاقي ثقافي كبير أثر هذا كلّ على مسارات الأدب ومدارات النّقد معاً، فظهر النّقد النسقي في المدونة النقدية العربية على أنقاض النقد السياقي، وقد كان نقداً اتخذ من المعطيات الشكلية والنظام اللغوي وكذا العلائق البنائية للنص مداراً اهتمامه، متأثراً بما أنتجه الخطاب البنيوي في الغرب. وقد تراجعت هيمنة النّقد الجمالي الشكلي بسبب معياريته التي لم يعد قادرة على مواكبة ومجاراة معطيات العصر، إضافة إلى أنّه لم يعد قادراً على استيعاب الفعل الثقافي المعاصر والتحوّلات المعرفية فيه.

في حين جاء النقد الثقافي -خاصة في مجال دراسة الأنساق الثقافية المضمرة- كبديل للنّقد الجمالي اللّغوي مسaireً لمتغيرات العصر ومتطلباته، فتأثر به النّاقّد العربي تأثراً كبيراً وجه اهتمامه إلى هذا النوع من الممارسة النّقديّة. وأشهر من تبنى هذا النوع من النقد في المدونة النّقديّة العربيّة نجد اليّاحث السّعودي (عبد الله الغدّامي) وقد اصطلح عليه (نظرية النّقد الثقافي) وأهم ما توصل إليه في هذا المجال هو انفصال الشّعر العربي عن سياقاته الثقافية والمعرفية

المصادر والمراجع

1. بشرى موسى صالح، بويطيقا الثقافة نحو نظرية شعرية في النّقد الثقافي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، العراق، 2012.
2. حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغدّامي والممارسة النقدية والثقافية، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2003.

3. رائد حاكم العكبي، التراث وأنساق الثقافة (قراءة في كتاب الأغاني)، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، 2018.
4. صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1998.
5. عبد الحميد هيمة، النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، مجلة مقاليد، جامعة ورقلة، الجزائر، ع.2، ديسمبر 2011.
6. عبد الحميد هيمة، النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر.
7. عبد الحميد هيمة، النص الشعري بين النقد السياقي والنقد النسقي، قراءة في إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر.
8. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1982، ط.3.
9. عبد الله إبراهيم وآخرون، معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1996، ط.2.
10. عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 2005، ط.3.
11. عبد الله الغدامي، تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 2005، ط.2.
12. علي السليمي، تحليل النظم السلوكية، مكتبة غريب، القاهرة، مصر، (د.ت).
13. محمد عزام، تحليل الخطاب الأدبي في ضوء المناهج النقدية الحديثة دراسة في نقد النقد، منشورات احاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.
14. نادركاظم، الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي، دار الفراشة للنشر والتوزيع، الكويت، 2016، ط.2.
15. اليامين بن تومي، من النقد النسقي إلى النقد الثقافي، مجلة معارف، المركز الجامعي البويرة، الجزائر، ع.1، ماي 2006.